



خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

18. كيف نفوز بأنواع النّجاح؟

15 ذو الحجة 1379هـ الموافق 10 جوان 1960م

الـحمد لله الّذي يوفّق الـمؤمنين إلـى العمل النّافع، ويلهمهم إلـى الـخير الّـذي يقـيهم مـن غضـب ربّـهم وسوء مآلـهم، ويضلّ الله الظالـمين، ويفعل الله ما يشاء. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحـده لا شريـك له. يعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، يتصرّف فـي ملكه كمـا يريد. وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّـذي أنقذ البشريّة من جهالتها، وهداها إلـى رشدها وصوابها، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصـحابه الّذين برهنوا علـى قوّة إيمـانهم، وحسن إخلاصهم، بمـا قدّموا من تضحيات عظيمة، وأعمـال جليلـة، خلّدت ذكرهم فـي العالـمين.

أمّا بعد: فإنّ الأمّة الّتي تريد أن تُعلـي من شأنها، وترفع من قيمتها الـحيويّة، فلا بدّ من أن تدخل غمـار الـحياة من بابها، وتبذل مـجهوداتٍ عظيمةً فـي ميدان تقدّمها نحو الرّقيّ الأدبيّ والفكريّ والاجتمـاعيّ، حتّى يمكن لـها أن تنهض وتسابق الأمم فـي كلّ ميادين البناء والتّشييد.

وإنّ الـحياة الدّنيا تكون دائمًـا فـي جانب من درسها، وعرف دقائقها وأسرارها، وغيّـر مـن أوضـاعه الـحالية الّتي لا تلائم العصر، ولا توافق الظّروف الـحاضرة.

فإنّنا نرى دائمًـا الأيّام والشّهور والأعوام تتجدّد لتتّسع إلـى الـحوادث الّتي تـجري فـي ليلها ونهارها.

كذلك الإنسان الّذي ميّزه الله بالعقل علـى ما سواه من أنواع الـخلائق، قد خلق فيه استعدادًا عجيبًا إن هو قام بمـا يـجب عليه نحو دينه، ونحو أبناء جنسه ووطنه، فإن شاركهم فـي سرّائهم وضرّائهم، ودخل معهم إلـى ميدان العمل الّذي ينهض بهم جميعًـا، وأحسـن الكـلُّ إلــى بعضـهم بعضًـا، وتسـابقوا إلــى الـمثاليّة في التّواضع وحسن الـمعاملة فلا بدّ من أن تنزل عليهم الرّحمة، وتنتشر بينهم الـمودّة والـمحبة،

ويفوزوا بأنواع النّجاح الدّينيّ والدّنيويّ؛ لأنّ كلّ الأعمال في هذه الحياة متوقّفة على حسن نيات البشر وإخلاصهم، ومبلغ تفانيهم في تأدية الواجب، ونسيان الذّات وسائر أنواع الأنانيّة.

وما علينا إلّا أن نتخلّق بالأخلاق الفاضلة، ونترك الأحقاد والضّغائن الّتي تجلب لنا العار والدّمار، وتقضي على مستقبلنا الحيويّ بما فيه من عزّ وسعادة.

ولننتبه إلى هذه الأخطاء الفادحة الّتي تزلزل كياننا الأدبيّ والاجتماعيّ، ولنلطّف من حدّة شرورنا العارضة، وشهواتنا وملذّاتنا، ولنجعل -دائمًا- نصب أعيننا إرضاء الله وخدمة دينه، والإخلاص في سبيله، ناسين كلّ النّزعات وأنواع التّفرّق، ولنقدّم الصّالح العامّ الذي نسعد تحت ظلّه جميعًا حتّى نجتاز هذه العقبات، وننال عزّنا ومجدنا في مستقبل هذه الحياة.